

الوحدة ولزوم الجماعة (الفتن المذهبية والتصدي لها)

تصدير الموضوع

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾

سورة آل عمران الآية: ١٠٢-١٠٣.

محاور الموضوع

- ١- تمهيد في بديهية الوحدة
 - ٢- الاسلام يحث على الوحدة
 - ٣- مظاهر وحدوية
 - ٤- أسباب الفرقة
 - ٥- ثمرات الوحدة
 - ٦- علاج الفرقة
- ### الهدف
- الحث على الوحدة الاسلامية وازهار خطورة التفرقة والالفات الى اسباب الفرقة والعلاج

تمهيد

ان من بديهيات الامور القول: إن الوحدة والجماعة والانسجام في أي مجتمع دليل على النجاح والتقدم والرفعي، وان الفرقة والتشتت وعدم الانسجام دليل على التخلف والانحطاط والسقوط.

الاسلام يحث على الوحدة

وانطلاقاً من هذه البديهية حثّ الاسلام العظيم على الوحدة والجماعة وحذر من الفرقة والاختلاف المذموم. الوحدة الانسانية: فقد دعا الى الوحدة الانسانية، قال تعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (١).

الوحدة الاسلامية: وقد أكد الله سبحانه الوحدة الاسلامية بقوله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾ (٢).

وهذا ما سعى اليه رسول الله ﷺ من خلال المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار في السنة الأولى للهجرة، من أجل توكيد وحدة المسلمين والتغلب على التناقضات الداخلية القائمة بين الأوس والخزرج. ولم يكف الرسول بالوحدة الاسلامية بل عمل على ترسيخ وحدة مجتمع المدينة بمسليميه وغيرها

فكتب ميثاقاً وُصف بأنه «أول دستور» أو «اعظم عقد وسند تاريخي في الإسلام». وقد بين هذا العقد حقوق مختلف المكونات السابقة في يثرب، وضمن لهم حياة سليمة مع إقرار النظام والعدالة فيها.

مظاهر وحدوية

من هنا عمل الاسلام على ترسيخ الوحدة الاسلامية من خلال مظاهر عديدة، منها:

وحدة قبلة المسلمين: فالله موجود في كل جهة ومكان، فلماذا وجب الاتجاه نحو القبلة في الصلاة؟ واضح أن الاتجاه نحو القبلة لا يعني تحديد ذات الباري تعالى في مكان وفي جهة، بل إن الإنسان موجود مادي، ولا بد أن يصلي باتجاه معين، فضرورة الوحدة والتنسيق في صفوف المسلمين تفرض اتجاههم في الصلاة نحو قبلة واحدة، والإسناد الهرج والفوضى، وتفرقت الصفوف وتشتتت.

الصلاة: فالصلاة التي هي عمود الدين يقف المسلمون فيها صفّاً واحداً لا فرق بين غني ولا فقير، ولا أمير ولا مأمور، ولا رئيس ولا مرؤوس.... كلهم يضع جبهته على الأرض معلناً توحيداً لله رب الخلق أجمعين.

ونلاحظ أن التسليم في نهاية الصلاة بصيغة الجماعة: (السلام علينا- السلام عليكم) وان من ثمرات الوحدة السلام والامن والاستقرار والطمانينة والرخاء.

صلاة الجمعة والجماعة: فصلاة الجماعة عبادة يومية جعلت منها الشريعة المقدسة مظهراً من مظاهر الاتحاد والاجتماع والتآلف، فقد جاء عن رسول الله ﷺ: «أما الجماعة فإن صفوف أمتي

في الأرض كصفوف الملائكة في السماء والركعة في جماعة أربع وعشرون ركعة، كل ركعة أحب إلى الله عز وجل من عبادة أربعين سنة» (٣).

وصلاة الجمعة، مظهر آخر من مظاهر الاتحاد والاجتماع الاسوي، وهي دورة تبوية إسلامية، سياسية وعبادية ضمن المنهج الإسلامي. وعن الامام العسكري (عليه السلام): «... صلوا في عشايرهم اشهدوا جنازتهم وعودوا مرضاهم وأدوا حقوقهم...» (٤).

ارتياح المساجد: إن أول عمل قام به رسول الله ﷺ عندما دخل الى المدينة هو بناء المسجد وهو مظهر من مظاهر الوحدة. فعن رسول الله ﷺ: «لا صلاة لمن لم يصل في المسجد مع المسلمين إلا من علة» (٥).

الصوم: أما الصوم فهو إشعار للمسلمين بعمق الوحدة والإخاء والتعاون، يدفعهم إحساسهم بالجوع والألم إلى الموساة والنصرة للضعفاء والفقراء والمحاجين.

الزكاة: وهكذا الزكاة التي هي حق مفروض في مال الأغنياء من المؤمنين للفقراء والمساكين، يدفعونها إليهم بلا من ولا أذى، تكافوا وتعاونوا وتكافلاً اجتماعياً.

الحج: عن الإمام الصادق (عليه السلام): عن هشام بن الحكم قال: «سألت أبا عبد الله (عليه السلام) فقلت له: ما العلة التي من أجلها كلف الله العباد الحج والطواف بالبيت؟ فقال: إن الله خلق الخلق.. وأمرهم بما يكون

(٣) بحار الأنوار ج ٩ ص ٣٠١.

(٤) أعيان الشيعة ج ٢ ص ٤١.

(٥) علل الشرائع، ج ١، ص ٣٢٥.

(١) (الحجرات ١٣)

(٢) سورة آل عمران الآية: ١٠٢.

من أمر الطاعة في الدنيا، ومصالحهم من أمر دنياهم، فجعل فيه الاجتماع من الشرق والغرب ليتعارفوا....^(١)

وفي عصرنا هذا عمل العلماء المخلصون على تأكيد مظاهر الوحدة، وهذا الامام الخميني رحمه الله قد فعل هذه المظاهر جاعلا للوحدة الاسلامية أسبوعاً (يوم ولادة الرسول صلى الله عليه وآله المختلف عليه أسبوعاً) ومن يوم القدس جامعاً.

أسباب الفُرقة منها:

أ- أسباب أخلاقية: وذلك كالجهل عن الامام علي عليه السلام: «لو سكت الجاهل ما اختلف الناس»^(٢).

ومن المساوئ الاخلاقية البارزة في مقامنا العصبية، والتي هي على صور متعددة، كالعصبية العشائرية والعائلية والحزبية والزعامية والاقطاعية والقومية والوطنية والعرقية والدينية والطائفية والمذهبية، الى غير ذلك من العصبيات.

ب- أسباب نفسية: وذلك كالخوف والقلق من الطرف الآخر وسوء الظن وعدم الثقة به.

ج السلطات السياسية: يقول تعالى: **فَإِنْ فَرَعُونَ عَلَا فِي الْأَرْضِ** وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين^(٣). ان الحالة الفرعونية الملوكية الحاكمة في كثير من البلاد الاسلامية لها دور بارز في بث الفُرقة والنزاع بين المسلمين وجعل أهلها شيعاً وأحزاباً ومذاهباً.

اليهود: يقول سبحانه: **وَوَلَّاتِ الْيَهُودَ يَدَ اللَّهِ مَلُولَةً غَرَّتْ أَبْصَارُهُمْ**^(٤)

واليهود بما يملكون من عقيدة عنصرية لا يريدون الخير لغيرهم وتاريخهم معروف بالخيانة والتجسس والفتنة والفساد واشغال الحروب، واسرائيل اليوم أبرز شاهد على فساد هؤلاء القوم.

المنافقون: يقول جللاً وعلا: **فَإِنْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خِلَالًا وَلُؤُسًا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمْعُونُ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمُ بِالظَّالِمِينَ** لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون^(٥).

وهاتان الآيتان تشيران إلى مؤامرات المنافقين عامة التي كانوا يكيدونها للنبي صلى الله عليه وآله وللمسلمين ليحبطوا روح الوحدة ويشيروا

الشكوك والتردد في أفكار الناس، غير أن المجتمع إذا كان واعياً فهو منصرف بأمر الله ووعده الذي وعد أوليائه، شريطة أن يجاهد أوليائه في سبيله مخلصين، وأن يراقبوا يحذر أعداءهم المتوغلين بينهم.

الاستكبار والاستعمار: من أهم الأصول الاستراتيجية العملية للسياسة الاستكبارية والاستعمارية إيجاد الفُرقة والعداوات بين الأقوام والمجموعات المختلفة في المجتمع الواحد من خلال إثارة النزعات المذهبية والقومية والعرقية وغيرها.

الاستشراق: وعلى نفس المنوال سارت حركة الاستشراق، فعملت على تشويه صورة الإسلام وحجب محاسنه عن الشعوب النصرانية للحيلولة بينهم وبين الدخول فيه، وعمدوا إلى تفتيت الوحدة الإسلامية.

التكفيريون: لا شك في وجود اختلاف بين المسلمين، ولكن لماذا يتحول الاختلاف إلى عداوة وتشردم وتناحر إلى حد القتل والتكفير؟ هل هو الاختلاف في بعض مسائل العقيدة، أم تعدد الآراء في بعض فروع الفقه، أم اختلاف وجهات النظر حول بعض الوقائع التاريخية أو ما إلى ذلك؟ ليس الأمر كذلك على أي حال لأن هذه الاختلافات أولاً لا تقطع حكم الأخوة في قوله تعالى **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**.

الاعلام الفتنوي: سواء كان اعلاماً مقروءاً أم مسموعاً أم مرئياً أم عبر الوسائل الحديثة كالانترنت، فإن هذا الاعلام الممول من السلطات السياسية الفرعونية الملوكية أو من اليهود أو من الاستكبار والاستعمار الجديد أو من جهات تكفيرية، له دور مهم في التفريق بين المسلمين، عبر الكذب والافتراء والاشاعات وبث الخوف والقلق وسوء الظن بالطرف الآخر، وجعل الصديق المسلم عدواً (جعل ايران عدواً والشيعية خطراً)، واللعب على الوتر المذهبي (سني شيعي) والقومي (عربي فارسي كردي تركي).

المتفقون المأجورون: وهم الذين يملأون وسائل الاعلام هذه، ويكتبون بحبر من دم، وينطقون بكلمات من جريمة.

د- أسباب تاريخية: وهذه في الحقيقة أم الأسباب حيث خالف المسلمون وصية رسول الله صلى الله عليه وآله في القرآن وأهل بيته عليهم السلام فلم يتبعوهم حق الاتباع بل ظلموهم وقتلوهم، فخالنوا وصية رسول الله صلى الله عليه وآله: «اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل

بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما....»^(٦).

ثمرات الوحدة: من ثمرات الوحدة دخول الآخرين في الاسلام واطهار عظمة الاسلام وتشديد جاذبيته مما يدفع غير المسلمين للاقبال عليه والدخول فيه أفراداً وجماعات.

علاج الفُرقة: **أذن:** اننا نعيش في مرض الفُرقة فما هو العلاج؟ العلاج هو في ازالة أسباب الفُرقة وذلك:

١- بالالتزام بالاخلاق الاسلامية، فلا نتبع اهواءنا ولا نحسد ولا نتكبر ولا نتحد ولا نستعز ولا نستصغر غيرنا ولا نحقره ولا نسبه أو نشتمه أو نلعنه ونلعن رموزه، وعلينا ان نجادل ونحاور بالتي هي احسن ونقول للناس حسناً، وعلينا ان نتغلب على عصبياتنا ويكون الحق رائداً.

٢- علينا ان نبذل خوف الآخرين وقلقهم منا، ونطمئنتهم على حياتهم واعراضهم ومستقبلهم، ونبعد سوء الظن بنا بحسن سلوكنا وصدقنا.

٣- علينا ان نلفت نظر المسلمين الى خطورة السلطات السياسية الفرعونية الملوكية وندعوهم الى الحذر والتغيير بالحكمة والمرحلية.

٤- علينا ان نؤكد على خطورة

اليهود (اسرائيل) والمستعمرين الجدد والاستكبار والمنافقين والمستشرقين والتكفيريين والمثقفين المأجورين ووعاظ السلاطين، الذين يقفون حائلاً دون الوحدة.

٥- العمل على انشاء اعلام وحدوي مقتدر وحكيم ومخطط لمجاهدة الاعلام الفتنوي، فان الاعلام الفتنوي هو كمسجد ضرار يجب هدمه بكل الوسائل المشروعة.

٦- الرجوع حقاً وليس ادعاءً الى القرآن واهل البيت عليهم السلام عملاً بوصية رسول الله صلى الله عليه وآله.

الخاتمة

ايها المسلمون هناك الكثير مما يوحدنا، فلنتوحد ضد الجهل والأمية، ولنتوحد ضد الفقر والعوز، فلنتوحد بوجه الفرعونية، ولنتوحد على نبذ التكفير، فلنتوحد على نبذ النفاق والمنافقين ووعاظ السلاطين والمثقفين المأجورين، فلنتوحد على نبذ الاعلام الفتنوي وفضحه، فلنتوحد بوجه الاستكبار والاستعمار الجديد، فلنتوحد ضد إسرائيل عدوة.



(١) ميزان الحكمة: ج ٢، ص ٢٦٦.

(٢) البحار: ٧٨ / ٨١ / ٧٥.

(٣) (الفصل ٤)

(٤) المائدة ٦٤

(٥) التوبة ٤٧-٤٨